خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١٢/١١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

في الخطبة الماضية قدمت لكم بخصوص صفة الله "النور" -بعدَ بيان معاني هذه الكلمة من المعاجم والقواميس- بعضَ الآيات القرآنية التي استشهد بها أصحاب المعاجم لتوضيح معاني هذه الكلمة، كما شرحتها من خلال قوله تعالى ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(النور:٣٦). وكما قلت فقد أدرج

أصحاب المعاجم للاستشهاد على صحة المعاني التي بينوها آياتٍ من القرآن الكريم، وفي خطبتي اليوم سأفسر آية أو آيتين مما ذكرتها في الخطبة الماضية. وكما أخبرتكم أن الضوء المنتشر أيضا يسمى نورا، وهذا النور على ضربين أي لهذا النور الذي ينتشر قسمان عند المفسرين: نور دنيوي ونور أخروي، فالدنيوي ضربان ضرب معقول بعين البصيرة *أي هذا النور يُنال باليقين والعقل والرشد*، وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن. والثاني: محسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيِّرات. (المفردات للإمام الراغب)

وفي بيان مثال النور الإلهي ذكرت لكم آيتين من سورة المائدة والأنعام كما أوردهما الإمام الراغب في كتابه "المفردات في غريب القرآن" ولكن لم أتطرق لتفاصيلهما. وقد قدّم صاحب المفردات مثالَ النور المحسوس بعين البصر من الآية السادسة من سورة يونس وهي ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾، وهنا قد يلتبس على أحد أنه قد استخدمت للشمس كلمة ضياءٍ وللقمر كلمة نورٍ، لهذا فالضياء أقوى من نور. وهذا ما كتبه أهل القواميس أيضا حيث يقولون إن الضوء أخص من النور. الضياء أو الضوء هو ما يضيء بنفسه أما النور فيستخدم لشيء يستضيء بشكل عام من غيره، فكلمة النور تطلق على نور مكتسَب من أحد. هنا ينشأ التساؤل لقد وصَف الله تعالى نفسه نورا في قوله تعالى ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (النور:٣٦) فما معنى كونه نورًا إذن؟ وقد ردَّ المفسرون بأن للنور معاني أخرى كثيرة، فالنور يستخدَم بمعنى ضياء أيضا، فقد قال الله في حق النبي ﷺ: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾

(الأحزاب:٤٧) أي يتنور به الآخرون، بينما نوره ﷺ أيضا مكتسَب من نور الله ﷻ. هذا وقد كتب أهل القواميس أن النور يطلق على الشعاع من الضوء أيضا، أي إن الذي يضيء بنفسه فانعكاس ضوئه أيضا يسمى نورا، فإن أشعة نور الله ﷻ هي التي تنعكس لنا في الحياة المادية والروحانية، ولا يتمكن الإنسان من الإدراك الحقيقي للكون إلا عندما يراه بالنور الموهوب من الله، لأن كلمة النور تطلق على كل ما تتراءى به الأشياء الأخرى. فبالتعمق في الذات الإلهية يمكن للإنسان أن يدرك بعينه المادية ذلك النور- على صورته الحقيقية – الذي جلاه الله للإنسان وسخره له، فالشمس والقمر وكل شيء في هذا الكون يمكن أن يُرى بشكله الحقيقي عندما يُنظر إليه بنور الله. وإذا كان الملحد لا يتراءى له اللهُ ﷻ في هذه الأشياء – بينما يتجلى الله تعالى للمؤمن في كل شيء، والمؤمن يَكسب فيضا منه – فمن رحمانية الله تعالى ورحيميته.. التي تظهر نتيجة جهود العلماء ومساعيهم العلمية حيث يتمكنون لحد ما من معرفة أسرار الأشياء الموجودة في هذا العالم الذي خلقه الله.. يستفيد الملحد أيضا من الشمس والقمر والنجوم الأخرى. بينما ينتفع منها المؤمنُ الحقيقي الذي وُهب نورَ القرآن روحانيا وماديا معا.

فقد ذكر الله ﷻ في بعض مواضع القرآن كلا النورين معا ليجد الإنسان فيه توجيهًا في الشؤون المادية الدنيوية وينتبه إلى الأمور الروحانية أيضا.

ثم إن صاحب المفردات أورد مثالا على النور الأخروي قولَ الله تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾(التحريم:٩) فهذا هو النور الأخروي الذي سيرونه هناك في عالم الآخرة بعد الموت.

باختصار هذا البيان الموجز كان قد تبقّى من الخطبة الماضية قد وضّحتُه الآن. والآن أشرح لكم الآيات التي تلوتها أو جزءا منها في الخطبة الماضية لكنني لم أستطع شرحها، فهي آيات من سورة المائدة حيث يقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٥-١٧). فقد أعلن الله تعالى أن النبي ﷺ بتلقي الوحي من الله يَعرض على العالم مرة أخرى جميعَ الأمور في الكتب السابقة التي بدَّلها أتباعها أو كانوا يخفونها ولم يكونوا يُظهرونها، وإضافة إلى ذلك هناك أحكام وأمور جديدة تُعرَض أمام العالم بواسطة النبي ﷺ، وتنكشف الطرق الجديدة الواسعة للوصول إلى الله تعالى والتقدمِ في الروحانية، وهذه الأحكام مطابقة لفطرة الإنسان ولا إفراطَ فيها ولا تفريط، فقد جاء رسول لا شرقي ولا غربي بل إن الإسلام يقدم التعاليم المتسمة بالاعتدال.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "كل وحي ينـــزل على أي نبي حسب فطرته. فكما كان في طبع موسى عليه السلام جلال وغضب فقد نزلت التوراة حسب الفطرة الموسوية شريعةً جلالية، أما المسيح عليه السلام فكان يتصف بالحلم واللين فجاء الإنجيلُ متضمّنًا تعليمَ الحلمَ واللين، أما طبع النبي ﷺ فكان قد وقع في غاية الاستقامة (*أي لم يكن قاسيا ولا لينا*) فلم يكن يحب الحلم في كل موضع ولم يكن ميالا إلى الغضب في كل مناسبة (*فلم يكن يبدي لينا في كل أمر ولا غضبا في كل مناسبة، بل كان طريقه مستقيما*) بل كان طبعه

المبارك ﷺ يراعي مقتضى الحال والمناسبة بكل حكمة. فقد نزل القرآن الكريم متسمًا بهذا الاعتدال الرائع إذ هو جامع للشدة والرحمة، والهيبة والشفقة، واللين والحدة."

فانظروا إن أحكام القرآن شاملة لهذه الأمور كلها، كما يقول الله ﷻ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ (الشورى:٤٢) فهذا هو التعليم الشامل للإسلام الذي نزل على النبي ﷺ، إذ إن الهدف من العقاب هو إصلاح وتحسين أخلاق مرتكبي السوء، وإذا تحقق الإصلاح بالعفو وتحسنت الأخلاق فينبغي العمل بالعفو، أما إذا كان العقاب هو الوسيلة الوحيدة للإصلاح فلا بد من العقاب؛ غير أنه من الضروري جدا أن يكون العقاب حسب الجريمة دون أن يمارَس أي نوع من الظلم والاعتداء من خلال ذلك. فالإسلام لا يعلِّم أتباعه أن يقدموا الخد الأيسر أيضا إذا لُطموا على خدهم الأيمن، ولا أن يصروا على قِصاص العين بالعين.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "انظروا الآن كيف روعي في هذه الآية كلا الجانبين إذ أُنيط العفو والانتقام بمقتضى الوقت. فهذا هو المذهب الحكيم الذي عليه مدار نظام العالم كله."

ثم بعد أن أخبر الله تعالى أنه قد جاءكم رسول يبين لكم جميع الأمور السابقة والجديدة على حد سواء، قال ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة ١٦)، ومعلوم أن النور المذكور هنا كناية عن ذات النبي ﷺ، وقد ذكرتُ من قبل مثالا لذلك أن الله تعالى وصف النبي ﷺ بقوله ﴿وسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ أي أنه شمس بازغة، لأنه الوحيد الذي كان مقدّرًا أن يسطع بواسطته نورُ الله تعالى

في العالم أجمع، وليس لأحد أن ينال نور الله تعالى من دون اتباع هذه الوسيلة. كما كان مقدّرا أيضا بحسب وعود الله تعالى ونبوءات النبي ﷺ أن يكون المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام هو من ينال حظًّا أكثر من هذا النور، ولهذا السبب أُعطي لقب النبي التابع أيضا. لأنه قد تقرر الآن أن كل من حاز على خَتمِ هذا الإنسان الكامل والسراج المنير ملأه بنور الله تعالى. فإن ختم نبوة النبي ﷺ لم يأت لسد باب أنوار الله تعالى بل لإظهارها بشكل أوضح وأجلى. وهذا هو مقام ختم النبوة وإنه ذلك النور الأجلى والأعلى الذي يولّد بدوره أنوارا سامية وعظيمة. ولكن يجب أن يتضح هنا أن الله تعالى ذكر مع هذا النور كتابا مبينا وهو أيضا عبارة عن نور آخر، فلا يمكن أن تنـــزل شريعة أخرى بعد القرآن الكريم الذي ليس إلا كتاب كامل وشريعة كاملة بحسب إيماننا نحن المسلمين الأحمديين. لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام هذين النورين أي نور سيدنا محمد ﷺ ونور القرآن الكريم في بيت من الشعر ما معناه: لا يمكن أن يُطعن في النبي ﷺ بأنه ولد في قوم همجٍ إذ إنه كان بنفسه نورًا وجاء بنور من السماء.

يعترض الأعداء على أن أميًّا من قوم أميين وهمج أعلن أنه خاتم الأنبياء، وقد رد عليهم حضرته عليه السلام بأنه ليس في ذلك عيبًا ألبتة، بل هذا يرفع من مكانته، فقد جاء النبي ﷺ بنور من السماء وحوّل الوحوشَ إلى بشر، والبشر العاديين إلى ربانيين. فلما أخذ هذا القوم الهمجيون نصيبا من هذا النور وعملوا بتعاليم القرآن صاروا أكثر تحضّرًا من العالم أجمع. إن أوروبا تدعي بتفوقها في العلوم اليوم، أما هؤلاء الذين تعلموا من النبي ﷺ والكتاب الذي جاء به فقد تفوقوا

فيها قبل ألف سنة من الآن حتى إن أوروبا نفسها قد أخذت منهم هذه العلوم. فلم يحظوا بالأنوار الروحانية فحسب، بل صاروا منارات يستضاء بهم في العلوم الدنيوية أيضا. فيجب أن يحث هذا الأمر المسلمين على التفكير فيما يمنع من انتشار هذا النور بواسطتهم اليوم، مع أن النبي ﷺ قد بُعث لنشره وولّده في أتباعه فأضاؤوا العالم بنور العلوم المادية والروحانية على حد سواء. لماذا لا يتراءى فيهم هذا النور الآن وهم يدعون بالإيمان بالله والرسول وباتباع القرآن الكريم؟ والسبب ظاهر وجلي وهو أنهم أنكروا ذلك المبعوث الذي قُدّر له أن يكون ظلاً حقيقيا لهذا النور في الزمن الأخير.

ويجب أن يكون هذا الأمر نفسه مدعاة لتفكير الأحمديين أيضا ليدركوا أنه لا يمكن نيل النور بدعوى الإيمان باللسان فقط، بل لا بد لنيل هذا النور القرآني من التفكير في تعليم وتفسير هذا المحب الصادق للإنسان الكامل ﷺ والعمل بحسبه. لا تلتمسوا النور بخوضكم في الدنيا، بل التمسوا درر الحكمة بتعمقكم في القرآن. ومن واجب الأحمديين أن يُطلعوا العالم كله على هذا النور الحقيقي. لقد وصف المسيح الموعود عليه السلام النور المصطفوي ﷺ في بعض أبيات شعرية باللغة العربية فقال:

نور من الله الذي أحيا العلومَ تجدُّدا

المصطفى والمجتبى والمقتدى والمجتدى

فليس هناك خزينة من العلوم والمعارف الآن غير ذات النبي ﷺ والقرآن الكريم. ولكن لا بد من نور البصيرة لفهم هذه العلوم والمعارف، وقد أناط الله تعالى تلقي هذا النور الآن بالإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام. فمباركون أولئك الذين

يؤدون حق البيعة التي عقدوها معه عليه السلام. يخبرنا المسيح الموعود عليه السلام كيف حاز هذا المقام فيقول:

"إنني دائمًا أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه محمد – عليه ألف ألف صلاة وسلام – ما أرفَعَ شأنَه! لا يمكن إدراكُ سموِّ مقامه العالي، وليس بوسع الإنسان تقدير تأثيره القدسي. من المؤسف أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ اللهَ غاية الحبِّ، وذابت نفسه تمامًا شفقةً على خلق الله، لذلك فإن الله العالِمَ بسريرته فضَّله على الأنبياء كافةً، وعلى الأولين والآخرين جميعًا، وحقّق له في حياته كلَّ ما أراد. هو منبع كل نوع من الفيوض، من ادعى بفضيلة دون الاعتراف بإفاضته الروحية فليس هو بإنسان بل من ذرية الشيطان. (*أي لا يمكن نيل كل هذه المراتب إلا من خلال العلاقة مع النبي ﷺ، ولكن إذا ادعى أحد بحظوْها بدون العلاقة معه فليس هو بعبد الله بل هو عبد الشيطان*)، لأنه ﷺ قد أُعطي مفتاحًا لكل خير وكنـــزًا لكل معرفة. محرومٌ أبدي من لا ينال عن طريقه. لسنا بشيء ولا حقيقتنا إزاءه إلا أننا سنكفر بنعمة الله ﷻ إن لم نعترف بأن التوحيد الحقيقي الذي وجدناه إنما وجدناه عن طريق هذا النبي، ومعرفة الإله الحيّ حصلت لنا بواسطة هذا النبي الكامل وبنوره، وتشرفنا بمكالمة الله ومحادثته – التي نحظى من خلالها برؤيته ﷻ – بفضل هذا النبي العظيم. إن أشعة شمس الهداية هذه تقع علينا كالنور الساطع ونستطيع أن نبقى مستنيرين ما وقفنا إزاءها." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ١١٨-١١٩)

هذا المقتبس من كلام المسيح الموعود عليه السلام يلقي ضوءا على المكانة العظيمة التي يراها للنبي ﷺ. وهذا رد كاف لمن فطرته سليمة حيث يعتبر حضرته نفسَه لا شيء بدون صلته مع النبي ﷺ، بل نستطيع أن نستنير بنور الله تعالى ما دمنا واقفين أمام شمس الهداية هذه التي وصفها الله تعالى بقوله ﴿سِرَاجًا مُنِيرًا﴾.

يقول الله تعالى في آية سورة المائدة التي سبق أن قرأتها عليكم إن هناك نورَين اثنين: أحدهما النبي ﷺ والآخر الكتاب الذي جاء به. أراد الله تعالى الآن أن يكون هذان النوران مصدرَين أساسيَين لنيل رضى الله تعالى، وهما سيقودان العالم إلى سبل الأمن والسلام. ما هي سبل الأمن والسلام؟ إنما هي الطرق الموصلة إلى الله تعالى بكل أمان. إن الشيطان متربص بالإنسان في جميع الطرق، ولكن سبل السلام هي التي إذا سلكها الإنسان وصل إلى الله تعالى بكل أمان، واستفاض من نوره. ولا ينال هذه السبل إلا الذين ينالون الهدى بفضل من الله تعالى ثم يتحرون مسالك رضاه، فتخرج أقدامهم من الظلمات وتتوجه نحو النور، ويهتدون إلى الصراط المستقيم. فلا بد من اتباع مسالك رضى الله تعالى للاستفاضة منه ومن رسوله وكتابه المبين، أو بعبارة أخرى لا بد من الارتباط الوثيق مع النبي ﷺ وكتابه المبين من أجل الفوز برضى الله تعالى. وبعد النموذج الأمثل للنبي ﷺ أرى صحابته أيضا – بسبب تربيته وقوته القدسية – نموذجًا رائعا لاتباع مسالك رضى الله تعالى، فلم يخرجوا من الظلمات إلى النور فحسب بل أحرزوا لقب "رضي الله عنهم ورضوا عنه"، وهكذا بنيلهم حظًّا وافرًا من تلك الأنوار العظيمة أصبح الصحابة أيضا أسوة

لنا، فقال عنهم النبي ﷺ إنهم كالنجوم التي تستهدون بواسطتها إلى الطرق الصحيحة.

فهؤلاء قد اتبعوا الصراط المستقيم فصاروا من الفائزين برضى الله تعالى. ما أسعدهم هؤلاء الذين استفاضوا على يد النبي ﷺ وتخطّوا سريعا منازل الخروج من الظلمات إلى النور حتى نالوا رضى الله تعالى! وقد أرسل الله تعالى بحسب وعوده في آخر الزمان محبًّا صادقًا لنبيه ﷺ وجعله ظلا وبروزًا لأنوار سيّده. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في بيت شعر بالأردية ما تعريبه:

يا ربّ صلِّ على سيدنا المصطفى (ﷺ) صلاة ورحمة لا تُعدّ ولا تُحصى، إذ قد تلقينا هذا النور بفضله وبركته هو.

وقد بلغ هذا النور ذروته في شخصه ﷺ، فالذين نالوا منه الفيض مباشرة ملأوا قلوبهم بالنور وثبتوا على الصراط المستقيم وحظوا برضى الله تعالى، ووفِّقوا لترسيخ دعائم التوحيد.

لقد علّمنا الله تعالى دعاء أيضا من أجل السلوك على الصراط المستقيم، فيجب علينا أن نحاول الاستفاضة من هذا النور كل حسب قدراته. ولقد قال المسيح الموعود عليه السلام أيضا بأن كل إنسان يحظى بالنور بحسب قدراته وكفاءاته، فينال البعض منه نصيبا أكبر وينال البعض نصيبا أقل ولكن الجميع وخاصة المؤمنين الذين يتقدمون إليه بحسن النية ينالون نصيبا أكبر نظرا إلى قدراتهم. إن الله تعالى لا يكلِّف أحدا أكثر من قوته، لذا لم يقل إنه يجب على كل واحد أن يصل إلى المقام الأعلى، لكنه أمر الجميع بالاستمرار في هذه المحاولة، فيجب أن تسعوا لهذا الأمر دائما. لا شك أن الله تعالى هو الذي يهدي إلى الصراط

المستقيم، وقد علّمنا أيضا لهذا الغرض دعاء نقرؤه في كل ركعة في كل صلاة. ولكن لا بد من السعي أيضا، فقد قال تعالى إنكم بحاجة إلى النور من أجل السلوك على الصراط المستقيم. والنور يُنال من الله ورسوله ﷺ والقرآن الكريم. ومَن سعى للحصول على هذا النور سالكا الصراط المستقيم وفَّقه الله تعالى للاستفادة منه. ولكن ما هو الصراط المستقيم؟ يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"الصراط المستقيم المبني على الحق والحكمة ثلاثة أنواع: العلمي والعملي والحالي، وينقسم كل من هذه الفروع إلى ثلاثة أقسام أخرى. فالعلمي يعني معرفة حقِّ الله وحق العباد وحق النفس. أما العملي فهو تأدية هذه الحقوق. *(أي الحقوق التي تعرفتم عليها يجب أن تؤدُّوها وتعلموا بحسبها)*

فمثلا، الحق العِلمي هو الإيمان بوحدانية الله تعالى، وبأنه مَبْدأ جميع الفيوض، وجامع لجميع المحاسن، وبأنه مآبُ كل شيء ومنـــزَّهٌ عن كل عيب ونقيصة، وأنه مستجمِع لكافة الصفات الكاملة، وأنه وحده جدير بالعبودية ومخصوص بالعبادة. (*فحق الله العلمي هو أن تؤمنوا بالله واحدا لا شريك له، وتؤمنوا بأنه خالق كل فيض وأن كل ما يناله الإنسانُ من النعم إنما تأتي منه سبحانه وتعالى. وأنه جامع لجميع الصفات الحسنة سواء علِمْناها أم لم نعلمها، وإليه سيرجع كل شيء في نهاية المطاف، وأنه منـــزه من كل عيب وأن يحمل الإنسان على عاتقه نير عبوديته بكل معنى الكلمة. فهذا هو حق الله تعالى، فهذا هو الصراط المستقيم العلمي في حق الله)*

يتابع عليه السلام ويقول: "وأن يجعل الإنسان نفسه محصورا في هذه الأمور، وهذا هو الصراط المستقيم العلمي فيما يتعلق بحق الله. *(أي على الإنسان أن*

يقيد نفسه في دائرة الأمور المذكورة آنفا وألا يخرج عنها أبدا، فهذا هو الصراط المستقيم العلمي لأداء حق الله)

أما الصراط المستقيم العَملي فهو طاعته ﷻ بإخلاص، وعدمُ إشراك أحد في طاعته... *(أي أن يعمل الإنسان بأوامره ﷻ وألا يشرك به شيئا في طاعته. بمعنى أنه يجب ألا يكون لأي شيء أهمية مقابل طاعة أوامر الله تعالى).* ... ودعاؤه ﷻ مِن أجل الخير والسعادة والتوجهُ إليه ﷻ دائما، والتفاني في حبه. فهذا هو الصراط المستقيم العَملي لأن هذا هو الحق."

ثم قال عليه السلام: "والصراط المستقيم العِلمي في حق العباد هو اعتبارهم بشرًا مثلهم واعتبارُهم عباد الله ﷻ، واعتبارهم لا يساوون شيئا مقابل الله، لأن المعرفة الحقيقية بالنسبة إلى المخلوقات إنما هي أن وجودها لا يساوي شيئًا فكلها عرضة للفناء."

(إذن فالصراط المستقيم العلمي هو أن يعتبر الإنسانُ كل الأشياء خلق الله، وألا يعير لها اهتماما إزاء الله تعالى)

ثم قال عليه السلام: هذا هو التوحيد العِلمي، لأن ذلك يدل على عظمة ذات واحدة فقط لا نقص فيها بل هي كاملة في ذاتها. *(فإذا نشأت هذه الفكرة عندها فقط تترسخ في القلوب عظمة الله الذي هو ذات كاملة)*

ثم قال عليه السلام: أما الصراط المستقيم العَملي فهو القيام بالحسنات الحقيقية، أي العمل بما هو أصلح وأنسب في حقهم. فهذا هو التوحيد العملي، لأن الموحد يهدف مِن وراء ذلك أن تفنى أخلاقه في أخلاق الله كلية. *(أي أن الصراط المستقيم العملي هو أن يتنبه الإنسان عند قيامه بكل عمل فيما إذا كان عمله منسجما مع الأخلاق التي أمر الله تعالى بالقيام بها ومصبَّغًا بصبغة الله. وهذا يعني محاولة الإنسان لإيجاد صفات الله في نفسه. عندها فقط يمكن*

القول أن صاحب هذا العمل قد كسب حسنة حقيقة، واختار مسلكا صحيحا)

"والصراط المستقيم العلمي في حق النفس هو الاطلاعُ على كل الآفات التي تنشأ في النفس كالعُجب والرياء والاستكبار والحقد والحسد والزهو والشح والبخل والغفلة والظلم، واعتبارُها أخلاقا رذيلة كما هي في الحقيقة. هذا هو الصراط المستقيم العلمي، وهذا هو التوحيد العِلمي. *(فحق النفس فيما يتعلق بالصراط المستقيم العِلمي هو أن يعتبر الإنسان السئيات التي ذُكرتْ هنا أخلاقا رذيلة وإثما. عندها فقط يستطيع أن يسلك الصراط المستقيم).*

"هذا هو التوحيد العِلمي؛ إذ من خلاله تنكشف عظمةُ الله الأحد الذي هو منـــزهٌ عن كل عيب، وقدوسٌ في ذاته. والصراط المستقيم العَملي في حق النفس هو قمع الأخلاق الرذيلة منها، أي التخلّي عن الرذائل والتحلّي بالفضائل. *(إذن فإن الصراط المستقيم العَملي فيما يتعلق بالنفس هو أن يتخلص الإنسان من كافة السيئات والصفات الرذيلة المذكورة أعلاه، ويُجرِّد نفسه من الأعمال السيئة كلها. ثم لا يقتصر الأمر على التخلي عن الرذائل فقط، بل يجب التحلي بالحسنات أيضا. أي يجب ألا يكتفي الإنسان بإخلاء إناء السيئات فقط بل ينبغي أن يملأه أيضا بالحسنات)*

فهذا هو الصراط المستقيم العَملي، وهو التوحيد الحالي، لأن الموحِّد يهدف من وراء ذلك أن يخلِّص قلبه مما سوى الله تعالى، فينال مرتبة الفناء في قدوسيته. ولكن هناك فرق دقيق بين الصراط المستقيم العَملي في حق النفس والصراط المستقيم الحالي في حق العباد، وهو أن الصراط المستقيم العَملي في حق النفس إنما هو قدرة يحصل عليها الإنسان بواسطة التدريب. وهو مرتبة شرف معنوي سواءً ظهر للعيان بوضوح في حين من الأحيان أم لا. *(أي أن*

الصراط المستقيم العملي هو في الحقيقة قدرة على قلع السيئات فيظن المرء أنه قد تخلى عنها، سواء ظهرت للعيان أم لا. أما حقوق العباد فقد لا يجد بعض الناس فرصة لإظهار أخلاقه تجاهها في بعض الأحيان، غير أنه يظن أنه يتحلى بتلك الأخلاق، ولكن حين تحين الفرصة عندها تتبين هل يؤدي حقوقها أم لا. فيقول عليه السلام بأن هناك فرقا دقيقا بين حق العباد وحق النفس)

يقول عليه السلام: "الصراط المستقيم العملي في حق العباد هو توافر شرط خدمة البشرية، أي أنها لا تتحقق إلا إذا استفاد منها عدد كبير من بني آدم وتحقق شرط خدمتهم. *(إذن لا يمكن أداء حقوق العباد إلا في حالة وجود الأخلاق الفاضلة. وإن الصراط المستقيم العملي سيظهر حين يثبت أن الأغلبية في المجتمع تستفيد من تلك الأخلاق الفاضلة، وهكذا يتحقق شرط الخدمة)*

يقول عليه السلام: "باختصار، إن تحقُّق الصراط المستقيم العَملي في حق العباد يكمُن في الخدمة. أما الصراط المستقيم العَملي في حق النفس فيقتصر على تزكيتها وحدها"

(أي أن يسعى الإنسان لتزكية نفسه، ولكن هذا لا يتبين ما لم يؤدِّ حقوق العباد. ولا يُعلَم فيما إذا كانت تزكية النفس قد حصلت أم لا، إلا حين يؤدّي حقوق العباد)

"ولا حاجة لأداء الخدمة في هذا الصدد بل يمكن للإنسان أن يقوم بتزكية نفسه ولو كان يعيش وحيدا في الفلاة. *(أي يمكن أن يحققها الإنسان بالانصراف إلى العبادات فقط)*. أما حقوق العباد فلا يمكن أداؤها ما لم يعشْ مع غيره من بني آدم، لذا فقد قيل: "لا رهبانية في الإسلام".

(لقد منع الإسلام من الرهبانية لكي يتم أداء حقوق الله وحقوق العباد أيضا. إذ يمكن للإنسان أن يؤدي حقوق الله بتزكية نفسه جالسا في الفلاة

أيضا ولكن لا يستطيع أداء حقوق العباد وهو متربع في الفلاة، وبالتالي لا تتضح ملامح الصراط المستقيم العملي بوضوح)

ثم يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول:

"ليكن معلوما أن الهدف من الصراط المستقيم العلمي والعملي هو التوحيد الحقيقي العلمي والتوحيد الحقيقي العملي، أي التوحيد الذي يُحصل من خلال العلم ومن خلال العمل. فالجدير بالذكر أنه لا هدف حقيقيا في القرآن الكريم إلا التوحيد، أما ما سواه فهو الوسائل للحصول عليه." (جريدة "الحَكَم"، ٢٤ سبتمبر/أيلول ١٩٠٥ ص ٣-٤)

فلو اهتدى الإنسان إلى الصراط المستقيم لأدرك معنى: ﴿اللهُ نورُ السماوات والأرض﴾ وهو أن الله وحده منبع الأنوار كلها وهو الذي أرسل إلى الدنيا أنبياءه - لكي تَطَّلِع الدنيا على نوره - وعلى رأسهم سيدنا رسول الله ﷺ وأنزل عليه كتابا مبينا بصورة القرآن الكريم الذي يخبرنا بنور وحيد وهو ذات الله تعالى. والأنبياء يعكسون نوره ﷻ، وقد أدّى النبي ﷺ هذه المهمة على أحسن وجه. والذين يفهمون القرآن الكريم يستفيدون من هذا النور على خير ما يرام. وهذا هو النور الوحيد الذي سينوِّر العالم كله، وسيجعل العالم كله عبادا لله تعالى.

وفقنا الله تعالى أن ندرك حقيقة هذا النور ونستفيد منه في حياتنا ونؤدي حق نشره أيضا بأحسن وجه، آمين.